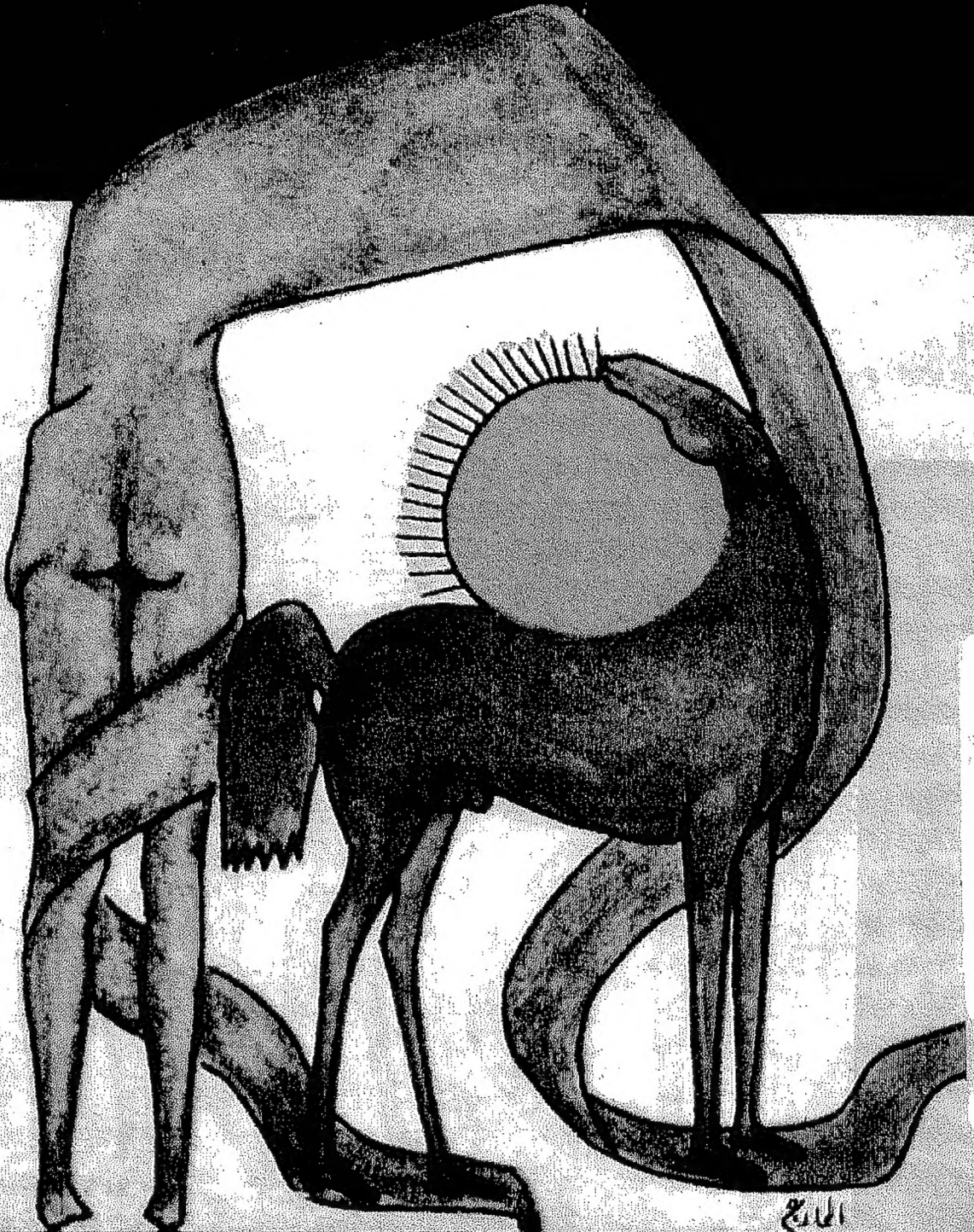


صلاح عبد الصبور

الأميرة تنتظر



الطبع

دار العودة - بيروت

الأميرة تنتظر

اهداءات ٢٠٠٣

اسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني /

الإسكندرية

صَلاح عَبد الصُّبور

الأميرة تنتظر

دار العودة - بيروت

« نحن لا نكشف الكوخ إذا اضيء النور لأول مرة ، ولكننا نكتشفه . وسكانه لا يعينهم أمرنا ، لأن مشكلتهم قد لا تعيننا . انهن يعشن في انتظار رجل ، يعلمن أنه سيجيء يوماً ما ، ولذلك فان النور الذي يمتد من واجهة المسرح الى عمقه ، يضيء لنا بابا يتأرجح على لولبه ، ليس مفتوحاً أو مغلقاً ، وهو يصصر صريراً متمزقاً كأن ريحاً غير منسجمة الهبوب تعلن عن وجودها خارج الكوخ بالدق على خشب الباب . وحين يعود النور من عمق المسرح يتجه الى اليمين لنرى درجاً صاعداً الى غرفة الأميرة ، يوازيه الى اليسار درج هابط الى حاصل الكوخ ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومي الفقير . أما وسط الكوخ ، فتحتله مائدة

مستطيلة قديمة الطراز . قديمة فحسب ، إذ ليس
لها طراز معين . وحوّلها أربعة مقاعد ظهر أحدها
أعلى قليلا . والمقاعد لا تتآلف حول المائدة ،
ولكنها تتخالف بلا إيقاع . يروغ بين المقاعد ظهرا
أمرأتين ، تلبسان السواد ، وتنظفان رثانة الأثاث ،
وتتشاكيان .



الوصيفة الأولى :

يستعجلنا الموت

لكننا نتشبث بحبال العيش المبتوته

الوصيفة الثانية :

ليس لنا أن نختار

كلمات في جملة

الوصيفة الأولى :

ما قيل فقد قيل

نطقتنا الأيام ، وألقتنا في وجه الريح

الوصيفة الثانية :

فلنحرص ألا نتوحد

حتى لا يذرونا الغد
وتعلقنا بين جدائلها أشجار السرو

الوصيفة الأولى :

خمسـة عشر خريفا مذ حملتنا في العربة
من بين حقائب ماضيها

الوصيفة الثانية :

خمسـة عشر خريفا مذ فارقنا قصر الورد
ونزلنا هذا الوادي المجدب
إلا من أشجار السرو الممتد
كتصاوير الرعب

الوصيفة الأولى :

هل حملتنا قسرا ؟

كنا نحلم بالحب كما يحلم كهف بالنور
ولذلك أحببنا أن نصحبها

الوصيفة الثانية :

خدعتنا الأحلام

الوصيفة الأولى :

هي أيضاً قد خدعت
ما الوقت الآن

« تتجه الوصيفة الثانية الى الحائط ، لتكشف لنا عن
كوة صغيرة ، تفتحها لنرى تكاثف الظلام في
الوادي »

الوصيفة الثانية :

خمسة عشر ظلاماً

الوصيفة الأولى :

هذا ميعاد مواعدنا الليلية

الجرح يريد السكين

الوصيفة الثانية :

نفس الترتيب ؟

الوصيفة الأولى :

نفس الترتيب

حين تصير الظلمة خمسة عشر ظلاماً

نتبادل هذي الكلمات .

الوصيفة الثانية :

أعرف دوري . .

« تبتعد الى أقصى يمين المسرح ، بينما تتجه الوصيفة

الاولى الى أقصى يساره ، ثم تتوقف برهة لتستعد

كما يستعد الممثل لالتقاء دوره ، وتنطلق في صوت
مرح « يا مفطوره

حتى العصفور

لا تملأ بهجة قلبه

رقة حوصلته

وأمرتنا ،

ولتسعد بالأيام الحلوة حتى تشرق

شمس الأيام الحلوة في عينيها

وتزيد جمالا

إن كان تمام الحسن يزيد

تبغى أن تمزج جواهرها النوراني ببعض اللذات
الأرضيه

الوصيفة الاولى :

كأس نبيد مثلاً

الوصيفة الثانية :

وأفيضه حتى نغمس فيه لقمه

الوصيفة الاولى :

وشواء ؟

الوصيفة الثانية :

قدرا يشبع جوعة عصفور

الوصيفة الاولى :

أعددت لها بعض حكايات حلوه

الوصيفة الثانية :

المرأة والملاح العرييد

لا يقرب زوجته إلا أن رقرقها بالماء ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

الوصيفة الثانية :

الديك المسحور

يتحول عند الفجر أميراً مؤتلق التاج ،

ويهبط كل مساء ليصو صو في حضن الفلاحة
والفلاح يغط بنومه ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

لن أكشف عن تحفي إلا بين يديها
ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الوصيفة الثانية الى المفتحة لتنظار ثم تعود »

سبعة عشر ظلاماً

ما أسرع ما تتكاثف هذي الظلمات

تتدحرج فوق الوادي كالثوب الشفاف
توشك لا تلاحظها العين
ما تلبث أن تتهاوى ، تتكوم بعد قليل ، تتصالب
كالأحجار

آه .. ما أثقلها في قلبي الليلة

الوصيفة الاولى :

ما هذا .. أخرجت عن الدور ؟ ..

الوصيفة الثانية :

لم أخرج بعد ، وما في وسعي أن أخرج ما دمنا نحيا
في هذا الكوخ

الوصيفة الاولى :

انا ننتظره

الوصيفة الثانية :

واثقة أن سيجيء ؟

الوصيفة الاولى :

هذا ما نحيا له

الوصيفة الثانية :

ولماذا لم يأت .. ؟

الوصيفة الاولى :

لم يأت .. ؟

لا .. لا .. لا بد وأن يأتي

تظهر الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج اليمين ، وتتخذ
هيئة الغاضبة ، وكان أحداً ناداها فشفها عما كانت
فيه ، تقف وقفة الاستعداد التمثيلية «

الوصيفة الثالثة :

ها أنذا قادمة توا

ما بالكما ، لا يهدأ صوتكما أبداً

امرأتان كسولان

تدعان لي العمل الشاق ، وتنطلقان الى الثرثرة

كما تنطلق المهرة للبغل

هل حان الوقت ؟

الوصيفة الاولى :

فلتنتظري حتى نضع المائدة كما تهوى ، ونعد الأقداح

تهبط الوصيفتان الاولى والثانية الى الحاصل ، بينما
تهبط الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج ، وتتلفف
حولها لتطمئن الى أنها وحيدة لا يسعها أحد ..

الوصيفة الثالثة :

تهوى الأيام كأوراق الأشجار ، وتنبت أوراق أخرى

وعلىنا أن نقفز مثل الديدان

من يوم ميت

في يوم مولود

« تتجه نحو الباب وتفتحه قليلا في حذر »

الظلمة هذي الليلة أحلك مما اعتادت عيني في هذا
الوادي

لا تبدو صامتة جوفاء ككل مساء

في داخلها سر يمشي ، يوشك أن يتكلم ويصيح

لا .. لا .. ليست خشخشة الورق الذابل في الريح

بل خطوات السر

« تصعد الوصيفتان ، تحملان بضمة أطباق وأقداح

فارغة ، تنشغلان بصفها على المائدة ، ثم يتبادل

الثلاثة النظرات ، ويقفن صفا كأنهن في صلاة

وثنية ، وتتجه عيونهن الى أعلى الدرج ، حيث
تبرز الاميرة في أروع زينتها .

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

من أعلى السلم يلمع نورك

شمس في السميت

ويفيض عبيرك

فتبل ندواته جدران البيت

الوصيفة الاولى :

مولاتي

من أعلى السلم يتضوأ نحرك
حقل ليالك مرشوش بالنور
ويزغرد شعرك
خمر تنسكب على صفحة بلور
الوصيفة الثانية :

مولاتي
من أعلى السلم يختال قوامك
موسيقى تلتف وتتمهل
نغم تفرطه أقدامك
ويعود ليتشكل

الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

ثوبك أم صفحة فضه

تتمرغ فيها شمس الصيف

الوصيفة الاولى :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

جيدك أم كومة ماس
يتكسر فيها النور ويلتم

الوصيفة الثانية :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين
خفاك هما أم جناح طائر
خير بين الألوان فأبدع

الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة
معذرة إني أنسى دوماً أسماء وصيفاتي

هل تعملن بقصر أبي ؟

الوصيفة الثالثة :

كم وطأتنا قدماء الطيبتان

الاميرة :

ماذا تعملن

الوصيفة الاولى :

أنا خادمتك مفطوره

أحمل مروحتك

الوصيفة الثانية :

وأنا خادمتك بره

أعقد ملفحتك

الوصيفة الثالثة :

وأنا خادمتك أم الخير

أحياناً يؤثرني فضلك

فتنامين بحجري

حتى يلمس ملك الأحلام العذبة

بأصابعه الوردية صفى أهدابك

الاميرة :

ماذا تبغين الآن ؟

الوصيفة الثالثة :

ننتظرك حتى يعطفك علينا فيض كمالك

أعددتنا مائدة متواضعة ، وتمنينا لو أكرمت وصيفاتك
بالصحبة

الاميرة :

لا بأس ، لا بأس

« يسمع صوت من الخارج ، كان خطى تتردد
تنزعج الاميرة ، ملقية بسمعها الى الصدى »

ما هذا يا أم الخير

الوصيفة الثالثة :

مولاتي ..

تلك هي الريح

الاميرة :

أتراه يأتي الليلة ؟

الوصيفة الثانية :

لا أدري يا مولاتي

أتسمع في هذي الليلة سرّاً مدفوناً في أحجار الصمت

يوشك أن يبعث شبحاً تتشقق عنه الظلمة

الاميرة :

أشعر هذي الليلة مثل شعورك

لا أدري ماذا أفعل ان جاء

اني أسالكن سؤالاً

لكن لا تكسرن فؤادي بجواب مسنوث كالسيف

أو بجواب رواغ كالماء

قد كنتن معي في تلك الليلة

وعرفتني الحادث

الوصيفة الثالثة :

الحادث ، ما الحادث ؟

الاميرة :

الحادث ؟

لا تذكرن الحادث

الوصيفة الثالثة :

ما يحيا كل دقيقه

لا ينسى أو يذكر

الاميرة :

أبدو مخطئة في أعينكن

لكن .. لكن

قد لوح لي بالحب

الوصيفة الثانية :

نعلم . نعم

الاميرة :

بل أقسم أن ينبت في بطني أطفالاً

طفلاً في كل خريف

الوصيفة الاولى :

نعم .. نعم

الاميرة :

هل أخطأت إذن

« يقترب صوت الخطي ، كأنها تحزم وتتردد
تسمع الاميرة »

رباه ، ماذا تحمل هذي الليلة

الوصيفة الثالثة :

لا تحمل هذي الليلة إلا ما حملت ليلات أخرى

فارجعن الى الدور

« في هيئة تمثيلية »

هل تأذن مولاتي أن نشرب كأس نبذ قبل الأكل

الاميرة :

« مسترجعة هيئتها الملكية »

لا ، بل كأساً من ضحك تجلو طيف القلق عن القلب

يا مفطوره .

قولي واحدة من نكتك

الوصيفة الاولى :

فاسمعن إذا أحدث نكته

رجل قال لزوجته

البدر يفوقك حسناً

قالت زوجته :

اذهب حل سراويل البدر

بدلاً من حل سراويلي

« يضحكن »

الوصيفة الثانية :

لا بأس بها ، لكنني أعرف أخرى مضحكة جداً

رجل قال لصاحبه

امرأتي أشهى من كل نساء البلده

فأجاب صاحب .

هذا حق !

امرأتك أشهى من كل نساء البلده

« يضحكن »

الوصيفة الثالثة :

ايه .. ما أبدع هذي النكته

الوصيفة الاولى :

الضحك لذيد

الوصيفة الثالثة :

خبز القلب

الوصيفة الاولى :

خمر مجانيه

الوصيفة الثانية :

آه لو نملك أن نضحك حتى الموت

لو متنا في شهقة ضحك

الوصيفة الأولى :

دوماً تحيين على ذكر الموت

حتى في لحظات البهجة

الوصيفة الثالثة :

ايه يا بنتي

فلنغتتم اليوم ، فإننا لا ندري ماذا يحمل صبح الغد

الوصيفة الثانية :

اعتدنا ألا يحمل إلا وطأة تذكرات الأمس

الوصيفة الثالثة :

أوه ، تنحرفين دواماً عن دورك
كذوات الطبع المأساوي جميعاً
تنزلقين من البهجة للحزن كما تنزلق السمكة في الماء
فلنضحك

الوصيفة الأولى :

حقاً .. فلنضحك

الأميرة :

فلنضحك

« لا يضحك أحد »

الوصيفة الأولى :

لم لا تضحك مولاتي ؟

الاميرة :

لم لا تضحك أم الخير

الوصيفة الثالثة :

لم لا تضحك بره ؟

الوصيفة الثانية :

لم لا تضحك مفطوره ؟

الوصيفة الاولى :

أنا أضحك لكن بره

الوصيفة الثانية :

أنا أضحك لكن أم الخير

الاميرة :

فلنضحك جميعاً في صوت واحد

الوصيفة الثالثة :

هه .. ساعد ثلاثة

الاميرة :

لنفوِّتْ لعبتها ولنضحك قبل العد

« ينخرطن في الضحك الى أن يبكين ، وفجأة تصبح
الخطى قريبة واضحة ، وكأنها نمت في وسط
الضحك ، حتى أصبحت في ساحة الكوخ »

الوصيفة الثالثة :

صوت خطى تتردد في الساحة

الوصيفة الثانية :

خطوات مبطنة متتده

الاميرة :

ليست خطواته

الوصيفة الثانية :

لا يعرفنا أحد في وادي السرو

الوصيفة الاولى :

أو تعرف أحداً

« طرق على الباب »

الوصيفة الثالثة :

من بالباب

الصوت :

رجل يا سيدتي

الوصيفة الثالثة :

من .. ؟

الصوت :

اسمي لا يكشف شيئاً

الوصيفة الثالثة :

لكن .. لك اسم

الصوت :

اليوم .. قرندل

الوصيفة الثالثة :

ماذا تصنع في هذا الوادي

الصوت :

أتجول

الوصيفة الثالثة :

شراً تنوي أم خيراً ؟

الصوت :

لا أنوي إلا ما تبغين

الوصيفة الثالثة :

أدخل

« يدخل رجل نحيل ، رث الهيئة ، عليه تراب الفقر
والسفر »

الوصيفة الثالثة :

هل ضلّت خطواتك في الغابه

قرندل :

بل هذا قصدي

الوصيفة الثالثة :

ماذا تبغي ؟

قرندل :

أن أنفذ ما أوحاه الصوت

حين تقدمني في الغابة حتى أوقفني في باب الكوخ

الوصيفة الثانية :

لكننا لا ننتظرك

قرندل :

أنبأني الصوت

عمن تتأهبين للقياء

الاميرة :

من ... ؟

قرندل :

لا أنطق باسمه

إلا أن أصبح ظلي في عينيه

الاميرة :

هل سيجيء الليلة ؟

قرندل :

« ينحني ليلصق أذنه بالأرض »

لا أدري

هأنذا ألصق أذني بالأرض

فلعلي أسمع من باطنها وقع خطاه

الاميرة :

أسمعت ؟

قرندل :

في كل سبيل

الاميرة :

هل يصبح ظلك في عينيه الليلة ؟

قرندل :

لم ينبثني الصوت

هل أجلس في هذا الركن

« دون انتظار الجواب يجلس في ركن المسرح الامامي

الايسر ناظراً للباب ، وموليا ظهره للجمهور »

الوصيفة الثالثة :

هل لك في لقمة خبز ؟

قرندل :

خبزي لم ينضج بعد

الوصيفة الثالثة :

ومتى ينضج خبزك ؟

قوندل :

حين أغني

الوصيفة الثالثة :

ومتى ستغني

قوندل :

إن فرغت أغنيتي

الوصيفة الثالثة :

ومتى تفرغ أغنيتك ؟

قرندل :

ما زالت شذرات لم تتلاءم بعد
ويحيرني آخر سطر فيها حتى الآن

الوصيفة الثالثة :

رجل أنهكه الفقر وأضوى عقله
يهذي لا يدري ما ينطق به
الاميرة :

إني أتوجس من هيئته أمرا
الوصيفة الثالثة :

شراً أم خيراً ؟

الاميرة :

لا أدري، لكنني أشعر أن حروف حديثه تطوي أشياء

الوصيفة الثالثة :

لا تطوي إلا فقره

فدعيه ملقى في ظل الحائط حتى يرحل

لنعد لمواجدنا الليليه

الوصيفة الاولى :

بالترتيب ؟

الوصيفة الثالثة :

بالترتيب

ماذا كنا نفعل قبل مجيئه

الوصيفة الثانية :

كنا قد أتمنا دور الضحك المفضي للدمع

الوصيفة الثالثة :

فالآن أوان الحفله

« تصفق بيديها »

الحفله .. الحفله

« تجلس الوصيفتان الاولى والثالثة على الارض في
الظلام ، وتنهض الاميرة متهادية لتتمدد على
المائدة في وضع اغراء ، بحيث تبدو الماقدة
كسرير ، وتختفي الوصيفة الثانية لحظة لتعود
وعلى وجهها قناع رجل في كال العمر : ذي
شارب كثيف وهيئة متحدية :

الاميرة :

وأخيراً جئت بعد أن جن نهاري

بشقائي وانتظاري

وتعجلت الهنيئات الى الليل ..

تمنيت لو استطعت اختصار الأفق الممتد في لحظة

ضوء

تنطفي في نفخة مثل انطفاء الشمعدان

آه لو أملك للشمس عدوى الشمس ، أمراً وقضاء

آه لو أملك أن أحبسها تحت سريري

حيث لا تسمع ديك الفجر إذ يعلن ميلاد الضياء

آه لو أمـلك أن أحبس أنفاسي وأغفو طول عمر

النور

فإذا ما أظلم الليل تبرجت على غصني

تنفست نسيم الليل ، أورقت انتشاء وسرور

ليلكة الظل أنا

عابدة الظلام

الزهرة التي تخاصم السنا

وتعشق القتام

الوصيفة الثانية :

« تحني رأسها في صمت »

الاميرة :

وأخيراً جئت يا نهر حياتي
فاسق جلدي ، شققته الشمس حتى صار كالارض
البوار

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها على ذراع الاميرة »

الاميرة

« هي تنهض قليلا وتتجسس الوصيفة من وسطها الى
وجهها »

آه ، تبدو مثل رمح مشرع تم استواء ومضاء
آه ، تبدو مثل سيف مرهف قد زاده الصقل جلاء
آه ، تبدو كإله طيب قاس نبيل

آه ، تبدو شجره

آه ، تبدو سكره

آه ، تبدو قمرًا حلوا مطلا

آه ، تبدو كل شيء زار أحلامي ، وأحلى

الوصيفة الثانية :

« تمدها الى صدر الاميرة »

الاميرة :

أترى صدري يرضيك استواء واستداره

حقلك العاشق يبغيك كما تبغيه

فتلمسه ، تحسسه ، وأوجعه ، فقد تنبت فيه

زهرة عاطرة تغريك أن تقطفها ، تطبع منها

وشمة في صدرك المفروود كالقلع على بحر الجساره

الوصيفة الثانية :

« ترفع الاميرة اليها »

الاميرة :

آه علقني باكتافك كالعقد ، وداعبني وانثرني حبات ..

وبعثني على جسمك موسيقى ونورا

ثم لالمني وانظمني في حبل امتلاكك

وتحسني واختمني بختمك

وليعدك الغد لي طفلاً شقياً وجسوراً

الوصيفة الثانية :

« تترك الاميرة لتسقط أمام السرير ، وتبتعد عنها

خطوة »

الاميرة :

ترخي جفنيك كأنك مهموم
تتمدد في وجهك غيمة ضيق مكتوم
بم أغضبتك
هل أبدو ساذجة لا تعرف أسرار الحب
أم أبدو مسرفة في اظهار عواطفها
علمني ما أفعل
لمكن لا تتركني

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة أخرى واضحة يدها تحت ذقنها ..

الاميرة :

هل تعشق أخرى طافت ذكراها في عينيك

فحجبت صفاءهما عني

ويلي ، لو كان الأمر كما أخشى

فسأقتل نفسي

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة ثالثة ، ثم تظل تشير بيديها كأنها تتحدث .

الاميرة :

ماذا .. ؟

لا ترضى أن تأتيني في السر كما يأتي اللص !

تتحين نوم الحراس¹ وتستخفي في ظل الجدران !

تبغي مفتاح القصر ؟

الوصيفة الثانية :

« تستأنف نفس الاشارات »

الاميرة :

لكن أبي يحفظ مفتاح القصر وخاتم ملكه

تحت وسادته حين ينام

الوصيفة الثانية :

متجهة ، تبتعد خطوة أخرى

الاميرة :

ويحي ، لا أدري ما أفعل

لم أعتد أن تمتد يدي في فرش أبي

الوصيفة الثانية :

« تستدير متجهة للانصراف »

الاميرة :

سأقودك للغرفة

وستأخذه أنت

« تهبط الاميرة عن المائدة ، وتدور هي والوصيفة الثانية دورة حولها ، لنجد الوصيفة الثالثة ، وقد ارتدت قناع الملك الشيخ ، تصعد الى المائدة ، وتغفى فوقها »

تتقدم الاميرة والوصيفة الثانية نحو الوصيفة الثالثة ، تتأخر الاميرة لتمد الوصيفة الثانية يديها نحو المائدة ، وتتحمس بهما عنق الوصيفة الثالثة (الملك الشيخ) .. ينطفئ النور ، ليضيء على صرخة الاميرة »

الاميرة :

ويلاه

أقتلت أبي

وسلبت الخاتم ، حتى ترفعه في وجه الناس ...

وتحكم به

ماذا أفعل

أنت حبيبي وعمادي ، وقتلت أبي وعمادي

أأشير اليك ، وأدعو :

هذا قاتل مولاي

أم أطوي كفي ، أغرق سري في دمعي المكتوم

أتكلم أم أصمت

أوجع من هذا كله

أحبك

أم أبغضك

الوصيفة الثانية :

« تستدير الى الاميرة محاولة اقناعها »

الاميرة :

ماذا ؟

تبغى أن أنباهم أن أبي حين أحس الموت

ناداك اليك وأوصى لك بابنته .. بي

وبملكه

أسلمك الخاتم والمفتاح

تنشدني الحب ولذات الماضي ووعود المستقبل
لا .. لا .. لا أقدر

بل ما أعجزني أن أفقدك وأفقده في ذات الوقت
يكفيني في اليوم الواحد جرح واحد
ليكن ما تبغي ، ولتدع كبير الحراس

« تظهر الوصيعة الاولى ، وقد ارتدت قناع كبير
الحراس ، يتبادل الثلاثة الاشارات . ثم تنصرف
الوصيعة الاولى مطرقة طائفة .

الاميرة :

والآن أخرج حتى أبكي رجلي المقتول
وأزف اليك مطهرة بدموعي

يا رجلي القاتل

أخرج .. أخرج

تنهار الاميرة في بكاء جارف على سرير الملك الميت ،
بينما تغلغ الوصيفتان قناعيهما وتقفان وراء
الاميرة ، وتبكيان ، ويتردد البكاء في ايقاع
موحد ، وفي أثناء ذلك يدخل من ينتظره ..
السمندل .

السمندل :

آه ، كدت أضل طريق الكوخ
لولا أن قادتني أشجار السرو
ما هذا .. ؟

حفل بكاء .. هل مات أحد

أم أن النسوة يبكين ليملأن القلب الفارغ

« تعقد مفاجأة دخوله السنة النساء ، وتخلع الوصيفة
الثالثة قناعها ، وتهب واقفة ، بينما تلتفت
الاميرة والوصيفتان اليه »

السمندل :

حق ما خمنت

الميت وهمي والدمع غزير

الاميرة :

أنت .. ؟

السمندل :

لا يعرفني أحد مثلك

الأميرة :

ما جاء بك الليلة ؟

السندل :

قلب يبحث عن أضلاعه

الأميرة :

هذا ما أعددت من الكلمات لتلقاني

تنفخ في كلماتك كالفقاعات

حتى تصبح فارغة براقه

السندل :

ما هذا صوتي ، بل صوت الحب

الاميرة :

أرجوك .. لا .. لا ..

لا تفسدها

السهمندل :

ماذا ؟

الاميرة :

اللحظة

انظرن ، صديقتائي

انتظرت كل خلايا جسمي لمسة هذي اللحظة

انتفض دمي يتشهى رعشتها النارية من أزمان

دار حوالي مقدمها المتسربل في غيب الليل

نومي ومقامي

أكلت هذي اللحظة من أرقى ، شربت من عطشي

لبست أيامي

علقت بذروتها الموعودة عنقي ،

وتدليت لأنتظر القادم ذات مساء

كنت أقول لنفسي

هل يأتي منتقما ، أو مزدريا ، أو مكتئبا ، أو منكسرا

أو ندمانا ، أو مجروحا ، أو محتضرا

لكن وا أسفاه

ها هو ذا يأتي متشحا بالكذب كما اعتاد

قد عامت في شفتيه الألفاظ
لامعة ومراوغة كالزيت
وا أسفاه ما زلت كما أنت
اوه ، اذهب عني .. لا .. لا تذهب
أغفر لك كل خطاياك
إلا أن تفسد لحظة صدق
الوصيفة الثالثة :

عجبا

تذكر أن قد أفسد لحظتها الموعوده
لمكن تنسى أن قد أفسد كل العمر

السمندل :

صمتا يا شيطاء

لم أفسده ، لكنني أنضجته

صارت بنت العشرين

تحت جناحي امرأة حافلة بالشهوة والنار

بالمتعة والعار

بالحب وبالبعث

بالرغبة والرفض

الوصيفة الثانية :

أنت قتلت أبها ..

السندل :

ها .. لم أقتله ، لكنني عجلت بموته
كان هباء منشورا فوق ملاءته المهترئة
ما كدت ألامسه حتى طار على أجنحة الموت

الاميرة :

ما أغرب ما خدعتني عيناى
كم أنت ثقیل الوطأة حین تريد استعراض ذكائك

السندل :

كان أبوك مريضاً منذ رأت عيناك النور
كان العامة حین تدور الكأس يقولون :

أن السوس الناخر في أخشاب المخدع
قد جاوزها ليعربد في ساق الملك الخشبيه
بل كان البعض يقولون :

أن ضموراً قد مس الأعضاء الملكيه
حتى ضاقت كتفاه ، وقصرت كفاه
بل قد شاعت شائعه أن هزلت ساقاه
حتى صارت ساق الملك الخشبيه
أقصر من ساق الملك الأخرى الحيه
بل قالوا أن لحيته قد سقطت
أن قد برز له نهدان

الاميرة :

جلف أيضاً

السندل :

مست رأسي الفكرة ذات مساء

كنا نسمر فيه نحن الحراس

في نوبتنا فوق السور

وسمعت القائل :

الملك سيمضي لم ينجب ولدا كي يخلفه في عرشه

كي يرفع خيمته النهار

الاميرة :

ولهذا قدمت الى الحب .. بلا حب

السندل :

عشر سنين يا طفله

لكني .. كنت أحبك

الاميرة :

لم أصبح طفله

السمندل :

بللت عروقك بالحلوى والقبلات

حتي دارت أثمارك في ثوبك

فهرزت غصونك ، فانفرط العقد

الاميرة :

لا يحكي عن مضجعه إلا رجل وغد

السمندل :

أنا لا أحكي

لكني أتذكر

أذكر حين أملتك نحوي أول مرة

واهتز النهدان كما يرتجف العصفور المبتل

وتمايل قدك كالغصن المثقل

هذا كان ..

في العام السادس من صحبتنا

أذكر حين تمددنا عريانين لأول مرة

وتعانقنا حتى مات الظل ومات النور

في حضنينا

هذا كان في العام الثامن من صحبتنا

كنت تقولين إذا داعبك الحب فأيقظ أو تارك

» يا قمري العريان

يا وردتي الملتهبة

يداك جبل وضلوعي عربه

قدني الى حدائق النيران «

الاميرة :

صه .. أصمت

السمندل :

بل أذكر أنك ذات مساء هسهست بأذني

أمطر في بطني طفلا

الاميرة :

أرجوك .. أصمت

السندل :

أذكرت .. ؟

الاميرة :

ذكرت

السندل :

ولهذا جئت

الاميرة :

ماذا .. ؟

السندل :

كي نصنع أياماً أجمل مما فات

الاميرة :

ولماذا جئت الليله ؟

السندل :

كي نبدأها الليله

الاميرة :

مسكين

السندل :

هذا حق

فأنا من دونك لا أدري لي حضنا أرقد فيه

أنسى في نضرته الأيام الجهمه

الاميرة :

وأنا مثلك

هل سنعود الى سالف عهديننا

السندل :

أصفي مما كنا

الاميرة :

هل تكسر باب الزمن الميت

وتبلل أحزاني بالحلوى والقبيلات

هل ستعيد إليّ طفله

السندل :

إن عدت- إلى حيي

الاميرة :

لكن .. قل لي
ما أحوال القصر

السمندل :

في خير

الاميرة :

لم تنهـاوى نبرة صوتك تحت حديثك
وكانك .. ترهقها بالكذب

السمندل :

بل في خير جداً ..

الاميرة :

والحراس

السندل :

يرتجفون إذا ذكر اسمي

الاميرة :

والقادة والجنود

السندل :

ينكمشون لمراي

حتى تدخل أعناقهم في أرجلهم

الاميرة :

ما زالوا يبتلعون القصه ؟

السمندل :

أية قصه .. ؟

الاميرة :

قصة موت الملك المقعد

من بعد وصيته لك

السمندل :

ماذا تعنين

الاميرة :

لا أعني شيئاً ، لكنني أسأل

أرجوك

أصدق مره

لا من أجلي ، بل من أجلك أنت
ولنبداً منذ البدء

لم جئت

السندل :

هل ما زلت على حيي .. ؟

الاميرة :

لا تنسى المرأة أول رجل باتت ساخنة في كفيه
تستخفي ذكراه كما تستخفي الدوامة في الماء

السندل :

أنا مقهور يتشقق ملكي من حولي كلحاء الشجره
أنكرني الحراس

الأميرة :

والقادة والجنود ؟

السندل :

هجروني

الأميرة :

ماذا لو عدت معك ؟

السندل :

قد يصفو الأمر

الأميرة :

لك .. ؟

السندل :

لنا ..

الاميرة :

كيف .. ؟

القرندل :

« يهب من ركنه المظلم فجأة »

ها قد تمت أغنيتي

فاسمعن مقاطعها

الممندل

« للأميرة »

من هذا ؟

القرندل :

لا تشغل نفسك بي

كن ضيفي في أغنيتي

السمندل :

من أنت ؟

القرندل :

أسمي لا يعني شيئاً

السمندل :

ماذا تعمل ؟

القرندل :

لا أعمل شيئاً

أحياناً أتأمل في الشمس الى أن تغرب

أو في الليل الى أن تشرق

أرقص أحياناً في أفراح الخلان

أحياناً أكتب

السمنديل :

ماذا تكتب ؟

القرنفل :

ما يحدث ..

السمنديل :

هل تسكن في هذا الكوخ ؟

القرنفل :

بل عندي عمل ساوديه

فالليلة أنا مدعو أن القي أغنيتي

السمنديل :

مدعو ، ممن ؟

القرندل :

هل تسمع صوت الريح

السمندل « للأميرة »

ادعوتيه ؟

القرندل :

أدعوت الريح

اسمع .. هي أيضاً تحكي

اسمع .. اسمع

السمندل :

ماذا تحكي الريح .. ؟

القرندل :

ما يحدث

السندل :

رجل مجنون

القرندل :

بل شاهد

السندل :

ماذا تبغي ؟

القرندل :

أن يصبح ظلي في عينيك

السندل :

من أين أتيتن بهذا الرجل المجنون

هيا نذهب يا حلوه

الاميرة :

ووصيفاتي

السمندل :

فليتبعنك فيما بعد

سنحط الخطو الى القصر

ندرك أول خيط الفجر

وسنخرج في الصبح الى الميدان ، وكفانا معتنقان

ونقول لهم أن اميرتهم قد عادت

خلعت ثوب الغفران على عاشقها المثقل بالذنب

فتلقاه عاشقها المثقل بالذنب بأجلى آيات العرفان

القرندل

» ممتعاً ، وقد امتدت قامته النحيلة ، وبان عليه

غضب وحشي

لا .. لا .. أرجوك

طعنت قلب مدينتنا ذات مساء كذبه

فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح

والليلة قد تهوي ميتة أنهاراً وتللاً ومنازل

لو ولدت في ساحتها أخرى

السندل

أصمت يا مجنون

هيا .. هيا

القرندل :

ووا أسفاه ، لا بد وأن ألقى أغنيتي

« يندفع القرنندل نحو السمندل ، ويحيط رقبتـه
بأصابعـه ، ثم يحدق في عينيه »

هذا ظلي في عينيك

يا سمندل

« يستل القرنندل سكيناً من ثيابه ، ويدفعها في صدر
السمندل

خذ ، هذا آخر مقطع

« يتهاوى السمندل على المائدة ، ويستدير القرنندل
إلى النسوة المندمشات »

تمت أغنيتي

استودعكن الله

« يتجه نحو باب الكوخ ، ثم يستدير قبل أن يخرج
ليرى الاميرة تقف متهاوية »

آه ، لا يجعل بي أن أنسى
هذا تذييل لا تكمل أغنيتي دونه
يا امرأة وأميره
كوني سيدة وأميره
لا تثني ركبتك النورانية في استخذاء
في حقوى رجل من طين
أيا ما كان
وغداً أو شهماً
عملاقاً أو أفاقاً
ولتتلقى ألوان الحب ، ولا تعطيه
اضطجعي مع نفسك
ولتكفك ذاتك

ليكن كل الفرسان الشجعان
من يحلو مرآهم في عينيك
لك خداماً لا عشاقاً
أو عشاقاً لا معشوقين
« يخرج »

الاميرة

« وهي تبكي بجانب الفراش وتقبل السمندل »

آه ، ما أصدقه ميتاً
انظرن ماتت بسمته الفاتنة اللزجه
وبدا مرتعداً مذعوراً في صدق فاتن
آه ، ما أجمله ميتاً
إذ يتكوم في فرشي كالوعل المرهق

فلا غلق نافذة الرعب

« تغلق عينيّه »

ولأثن ذراعي حذر لم ينفع

ولأرفع ساقين أحبا أن يرتفعا

حتى لو خاضا في عمق الطين

أوه ، ما أشبهه في ضجعته بأبي

أنظرن ، وباركن

أكتملت لحظتي الموعودة حتى سحقت نفسي قطعا

« تتهاوى جالسة بجانب المائدة ، وقد أدارت ظهرها

للجثة ، تسمع على وجهها ابتسامة بالغة الضياء ،

وعيناها مغلفتان كأنها تحلم ..

الوصيفة الثالثة :

« مندفعة نحو الاميرة ..

مولاتي ... مولاتي

الاميرة :

« كأنها تفيق من حلم ، وقد أدارت ظهرها للمشهد
السابق كله »

ماذا .. هل سرق النوم الخادع نزهتنا الفجرية
هل أخلفنا ميعاد البليل والطل

الوصيفة الشالشة :

لا ، يا مولاتي .. لكن

الاميرة :

لكن ماذا ... ؟

لا تبتئسي يا أم الخير

فسندرك أول خيط فضي

وسنملاً كاسيناً من ذوب اللؤلؤ فوق خدود الزهر
ونعود الى القصر قبيل الموعد

الوصيفة الأولى :

الموعد ... !

الاميرة :

أوه لا تنسي أني امرأة وأميرة
بل سيدة وأميرة

ومن الواجب أن أخرج في الصباح الى الميادين
كي يستجلي أتباعي طلعتي النورانية

الوصيفة الأولى :

معذرة يا مولاتي

الاميرة :

استمتعنا وتنزهنا

وخلعنا عن أنفسنا

عبء التدبير وهم التفكير

وغفونا كالأطفال إذا طعموا ما يكفيهم من زاد
ومناغاه

ما الوقت الآن

الوصيفة الثانية :

« تتجه الى الكوة ، وتفتحها ، وتنظر »

الفجر على مرمى سهم

الاميرة :

فلتحزن من متاع الرحله

هل أسرجت العربية يا أم الخير

الوصيفة الثالثة

مولاتي..

الاميرة :

لا بأس

فسأمشي في طرقات الغابة حتى أبواب القصر

وسأدخل ساحة قصري مترجلة حتى أتلقى من

خدمي ورعاياي

ما يبهرج نفسي من حب وخضوع

هيا .. هيا ..

أسرعن

(ستار)

من منشورات دار العودة

ق. ل.

١٥٠	محمود درويش	حبيبتني تنهض من نومها
٢٥٠	» »	آخر الليل
٢٥٠	» »	اوراق الزيتون
٢٥٠	» »	عصافير بلاد اجنحة
٢٥٠	» »	يوميات جرح فلسطيني
٢٠٠	سميح القاسم	رحلة السراذيب الموحشة
٢٠٠	» »	اغاني الدروب
٢٠٠	» »	دخان البراكين
٢٥٠	» »	دمي على كفي
٢٠٠	» »	طلب انتساب للحزب
٢٠٠	توفيق زياد	شيوعيون
٢٠٠	» »	ادفنوا امواتكم وانهمضوا
٢٠٠	» »	اشد على ايديكم
	صلاح عبد الصبور	مساقر ليل
	» » »	الاميرة تنتظر
	» » »	حياتي في الشعر
	عبد الوهاب الياس	المجد للأطفال والزيتون
	» » »	اشعار في المنفى
	» » »	ملائكة وشياطين
	» » »	عيون الكلاب الميتة

Bibliotheca Alexandrina



0392663



الثنى : ٢٠٠ ق. لبناني - ٣٠ ق. مصري